الاشتراكي بصفته رئيسا له واصدارها في كتاب ليستفيد منه باقي المواطنين في القطر » ٠ (ص ١٠٤) ٠

ما العلاقة بين هذه العناصر ؟ هل تترابط اكثر من ترابط حركات الة ؟ ٠

« احضر لنا فقير ليمونا مثلجا في الترموس ٠ وسمعته ينعي لسعيد اخلاق هذه الايام٠ وقال انه رأى بنفسه الفستان القصير في اسوان » ٠ (ص ١١٠) ٠

هنا اصبح الانسان لا يستحق حتى ضمير المتكلم ٠ الليمون المثلج وكلام فقير في نفس المقام ٠ بل ان اعمق العواطف الانسانية وابعدها غورا في الانسان كالجنس والحماسة ٠٠ تصبح مجزأة تافهة كحركات الالة ٠ ففي المقطع المثبت صفحة ٧١ ــ ٧٢ ، نرى حمـــاس فوزي وساق فتاة الدرج يتتابعان بنفس السطحية تتابع حركة الالة ٠ وليست الحماسة لامر هز وجدان انسان في فترة ما وجعله يأنف عن كل رفاهية وحياة هنيئة ، باعمق او باهـم من رؤيتك عن بعد ساق فتاة ليس لها اسم (لا تنتمي الى شيء الا الى الدرج « فتـــاة الدرج ») وبعد فترة تغيب عنك ، او بالاحرى يغيب ساقها عنك فتغيب معه الى غير رجعة٠

الالة تانسنت ؟ الانسان اصبح الة ؟ الجواب غير مهم ٠ المهم ان جو الرواية يسوده هذا التساؤل مع ما يحمل في طياته من شعور بالاحباط والموت ٠ وليس عبثا ان يختـــار المؤلف اطارا لروايته فترة في تاريخ مصر وتاريخ السد العالي هي الاوج في التصنيع : المرحلة الثانية من بناء السد حيث انتهت اسبقية العمل الانساني المباشر واضطلعت الالة بكل امر محتلة مكان الانسان : « كان السد يموج بالوف العمال اما اليوم ، فالعمل اصبح فنيا اكثر » (ص ٧٣) ٠ الالة سيطرت في السد كما في ابي سنبل (ص ٣٣٤ : النهـــر والتفجير والحقن) ٠ كما سيطرت في النقوش التي تنقذها الالة من الغرق (المنظـــور ص ٣٤٢) ٠

هي الالة تفرغ كل شيء من ابعاده حتى لا تبقي الا على الادوار الخارجية التي يضطلع بها كل انسان ، وكل مخلوق انسان ، اي البعد الافقي المسطح ، فيستوي عندها الانسان ومخلوقه ٠ فلا نستطيع ان ننبيء عن اي منها الا بعدسة تصوير واحدة (منظور أحادي) تدور على مختلف الاجزاء وتختزن عنها الصور الخارجية دون اي تركيب (رؤية مسطحة) هكذا توحي فنية الرواية بالتشيوء بالالية ٠ وتأتي لغة الرواية مسطحة موضوعية جافة وكأنها تحقيق شرطة او معاينة طبية ، فتدعم هذا الشعور بالتشيوء والآلية ٠

هذه الالة السيد هي مولى هذا العصر كما كانت مولى عصر رعمسيس تعيد التاريخ في حركة دائرية محتومة ٠ هكذا تعيد فنية الرواية دائرية المرحلة ٠

٣ ــ علاقات الدائرة

في هذه الدائرة عنصران لا بد من التمييز بينهما ، لان لكل منهما وظيفتـه الخاصة ٠ اولهما هو العنصر المتعلق بالرحلة مباشرة : الانطلاق ، زيارة السد ، زيارة ابي سنبل ، انه السرد المباشر لمجريات الرحلة ٠ وثانيهما هو ما ضمن في هذا السرد من عناصر خارجية لا تتعلق مباشرة بالرحلة « الحقيقية » : القسم الثاني ، النصوص التي تعترض ، السرد في القسمين الاخرين ٠ ولكل منهما مستوى خاص من العلائق ٠ ففي الدائـــرة مستويان من العلائق ، المستوى الاول (ويقابل الرحلة) ، هـــو مستوى « الحقيقي »